المصدر: الاهرام
التاريخ: ١٧مايو ٢٠٠٠

المشهد الأخير فى الملحمة اللبنانية

طوال ٢٢ عامًا مضت على لبنان تحت الاحتلال الاسرائيلى، بعد أن اقتطعت اسرائيل مساحة تعادل ١٠٪ من أراضيه فإن الطائرات والقطع البحرية بل والقوات البرية الاسرائيلية لم تترك بقعة على أرض لبنان، بما فى ذلك العاصمة بيروت، إلا وأذاقتها القسط الوفير من اعتداءاتها المتعددة، فالتدمير وقع للمبانى والقرى والكبارى ومحطات الكهرباء والطرق، بل والمطارات والموانى اللبنانية، وعلى مرات متكررة، حتى البشر فى لبنان عرفوا على يد اسرائيل ما لم يرتكبه أى محتل من مجازر ممتدة ومتنوعة، وتخجل السجلات البشرية أن تحصيها، فقانا وعربصاليم والمنصورى والقنطرة، فضلا عن مذابح صبرا وشاتيلا، شواهد على بشاعة المجازر البربرية الاسرائيلية، أما التعذيب والتنكيل فحدث ولا حرج، فهناك معتقل الخيام الذى فاق فى شهرته معتقلات النازى، والخطف من البيوت والمطاردة بالطائرات واقتحام البيوت والقرى والإنزال البحرى والجوى، وكل أنواع وممارسات العدو المحتل، بل وصل الأمر إلى حد سرقة التراث الأثرى والانسانى، فضلا عن سرقة المياه العذبة بل والتربة الخصبة. فالسجل حافل والوقت الذى طال فيه الاحتلال اتاح الفرصة أمام اسرائيل أن تتقن فى ارتكاب جرائمها.

وبعد طول غياب استيقظ اللبنانيون على حلم جميل بل خيال يعجز الروائيون عن صياغته فها هو جيش الاحتلال الذى لايقهر قد قهره الشعب الصغير فى عدده وعدته، المعلاق بإيمانه بحقه وتمسكه بأرضه، ورغم المعاناة والتضحيات التى قدمها شعب لبنان من أرواح ابنائه ومقدرات هذا الشعب الذى ضرب أروع الأمثلة على الصمود. وفتح اللبنانيون بل والعالم أجمع أعينهم على هذا المشهد الذى غاب عن الأمة العربية منذ سنوات طويلة، فبعد أكثر من ربع قرن عندما أحس العرب فى عام ٧٣ بحلاوة الانتصار على اسرائيل فى حرب اكتوبر المجيدة وبعد مشهد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء واسترداد مصر أرضها الغالية، لم يشهد العرب سوى جيش اسرائيل وهو يحتل ويعربد، واليوم شاهد العالم هذا الجيش يهرب من جنوب لبنان تحت جنح الظلام، وغطاء الغارات الجوية، بل شاهد العالم جنود اسرائيل وهم فرحون بالنجاة من «مستنقع» الجنوب اللبنانى. ويرجع الفضل فى هذا النصر الذى هو نصر للعرب جميعا، للمقاومة الاسلامية اللبنانية بكل فصائلها التى التف حولها الشعب اللبنانى وتمسك بها قادة لبنان من رئيس الجمهورية إلى رئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء كخيار استراتيجى لتحرير الأرض. وجاء يوم التحرير وكما عودتنا اسرائيل دائما فقد حاولت زرع لغم ضخم فى هذا الانسحاب عندما فاجأت لبنان بالقيام بسحب قواتها وبسرعة كبيرة قبل الموعد الذى حدده رئيس وزرائها فى السابع من يوليو القادم، وكأن الهدف هو إحداث ارتباك فى لبنان، وأن تقوم مجموعات المقاومة اللبنانية بعمليات انتقام من العملاء الذين تعاملوا مع العدو ضد أهلهم ووطنهم، ولكن تعامل المقاومة والجيش اللبنانى الواعى مع هذه القضية البالغة الحساسية افسد مخطط اسرائيل وتمت عمليات التحرير رغم عدم انتظامها بهدوء أذهل العدو ولم تسجل أى حادث شخصى واحد ضد أى من أفراد الميليشيات، رغم استسلام أكثر من ١٢٥٠ فردا منهم لرجال المقاومة أو للجيش اللبنانى، والأهم من ذلك هذا التلاحم الرائع بين أهالى القرى المسيحية المحررة ورجال المقاومة الاسلامية حيث رحب الأهالى بهم، ورفعوا رايات المقاومة الى جانب أعلام الدولة اللبنانية. وجاء الموقف الرسمى اللبنانى مؤكدا أن الوقت هو وقت تصفية الاحتلال الاسرائيلى ولا مكان لتصفية أى حسابات شخصية أو مذهبية، وأكد القادة الرسميون والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أنهم قد عادوا الآن إلى حضن الشرعية فى الجنوب وأنهم فى حماية الوطن والمقاومة بعد أن كانوا تحت رحمة الاحتلال والعملاء.. وبالفعل كسبت المقاومة اللبنانية كل الأوراق.

ويأتى دور مهم للحكومة اللبنانية بتوفير وسائل الحياة اليومية من مياه وكهرباء وطرق واتصالات لأهالى القرى الجنوبية التى يتجاوز عددها ٢٠٣ بلده وقرى تحتاج إلى إعمار ما يقارب من ٥٠٠٠ منزل بخلاف المستشفيات والمدارس والطرق والجسور التى هدمها إما الاحتلال والقصف وإما الاهمال قرابة ربع قرن. فهل يستطيع لبنان وحده أن يواجه كل هذه المتطلبات؟ أم أن هناك دورا على أشقائه العرب أن يقوموا به تنفيذا لمقررات القمم العربية ومؤتمرات وزراء الخارجية وآخرها مؤتمرهم فى بيروت؟

بيروت ـ من **حسين ثابت**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية